لماذا ياشيخ؟!

أحمد محسن أحمد

عندما تناولت اللقاء التلفزيوني الخاص في قناة الجزيرة مع شيخنا الجليل /عبدالمجيد الزنداني .وكنت احاول بكل تواضع ان الفت انتباه شيخنا القدير الى جملة من القضايا التي طرحها في ذلك اللقاء وكانت تلك القضايا مثار جدل واستغراب وخلقت تشوش ومس بصورة(الشيخ)الذي كنا ولازلنا نجله ونقدره كرجل دين وفقه وايضاً اعجاز علمي !.. ولانه رمز من رموز العمل السياسي لبلادنا فاننا نسعى من خلال آرائنا حول خطابته السياسية ولقاءاته الفكرية سعياً نحو ابعاد أي شبهات قد تنشأ حول ما ما يطرحه من فكر واراء سياسية !.. ولهذا فانه ـ وطالما قد اختار لنفسه هذا الموقع القيادي ـ لايملك الحق في تحصين نفسه واحاطة سلوكه وعمله السياسي بسياج وحواجز تبعد الناس عنه وتحجبه عن رؤية المواطن له وهو يعالج قضايا البلد والشعب في آن واحد !.. ولااحد منزه ومعصوم من الخطأ.. ولااحد ممن يحتلون مثل مركزه وموقعه القيادي يستطيع ان يقول لعامة الناس ،،لا ليس لكم الحق ان تتناولوا سيرتي التي هي المسار الذي اخطه لكم في سياساتكم وتدبير اموركم وامور بلادكم !.. ،، ولا اعتقد ان احد قد بلغ ما عبرّ عنه (الفاروق) امير المؤمنين (رضي الله عنه) حين بلغت عدالته كأمير للمؤمنين وهو الفاروق الذي تمكن بهداية المولى (عز وجل) ومحبه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) له ايضاً ان يفرق بين الحق والباطل . ومع ذلك لم يمنع الناس من ان يقيموا بحد السيف ان سلك مسلك لايرضى به الله ولارسوله (صلوات الله عليه وعلى اله وصحبه أجمعين آمين)فلماذاعلماؤناوشيوخنا الاجلاء ينزعجون ويتبرمون من أي نقد اولفت نظر لما لمسه ويلمسه المواطن العادي من عدم اقتناع بما يسمعه او يراه صادراً عن هؤلاء القاده والرموز الذين نكن لهم كل الاحترام؟!

لقد صدمت عندما قرأت الرد الذي صدر عن شيخنا الجليل /عبدالمجيد الزنداني على ذلك المقال الذي نشرته صحيفة 14 اكتوبر بعنوان (الشيخ الشبل) وتناولت في ذلك المقال تلك الوقائع التي لم تقنعني عند سماعي بردود (الشيخ) على المذيع المحاور في قناة الجزيرة !. صحيح انني استغربت عندما اعلن (الشيخ) انه كان (شبل) عندما تعرف لأول مره في حياته على الاخوان المسلمين في مصر وقال بالحرف الواحد،،، ان الاخوان لم يعوّلوا عليه ،ولايبنىعليه لأنه كان شبل ،،؟!. لكنه فجأه وهو شبل شارك الاخوان في تقييم الميثاق الوطني للثورة المصرية ..بل انه شارك المرحوم /الغزالي (رحمه الله) في هذا النقد والتقييم الذي بلغ انتقاده لزعيم الأمه/جمال عبدالناصر (رحمة الله)؟!.. وهنا وجدت ان هذه مفارقه عجيبه كيف لشبل لايبنى عليه واقتصرت علاقته بالاخوان في الرحلات التي كانوا لايقومون بها لكنه فجأه يدخل من الابواب الواسعة في النشاط الكبير للاخوان وصراعهم المعروف مع الثورة المصرية وزعيمها الراحل /جمال عبدالناصر (رحمة الله) ؟فعلا كانت مفارقه عجيبه ...ووجدت نفسي مدفوعاللكتابه أملاً ان اجد من شيخنا الجليل ذلك الرد الذي يعزز ثقتي به اكثر ويودك لي ان (سماحته)كرجل علم ومعرفة لن تجعله اوتجعل من يريد ان يصطاد في الماء العكر ليتناول موضوعي بصورة مجافية لما هدفت من تناولها وبصورة صريحة وشفافة وخيالية من أي دوافع يمكن لها ان تسيء الى شيخنا الجليل ؟!.. فكانت المفاجأه عندما حصر (الزنداني ومن معه ردهم على مقالتي المذكورةٍ في احد مواقعهم على الانترنت .. ولم يجعل رده واضحاً على نفس الصحيفة او أي صحيفة اخرى ليقرأ الناس عامه الناس رده وليكون هناك رأي عام يقول كلمته المنصفه فيما سعيت اليه بمقالتي وما سعى اليه الرد الغامض و(المحجب)؟!.. وحصرٍ هذا الرد على مجاميع معينه وهي التي (تسبّح)صبحاً ومساءاله ولاعجازه الذي هو الأخر محصوراعلى نفس المجاميع التي تشبعت لسنوات طويله بأفكاره التي ترسخت في اذهانهم ولايريدون ان يسمعوا غيرها ..فلماذا لايوسع (شيخنا)دائرة نشاطه الفكري والعلمي ليصل الى الناس كل الناس !وقد يكون ذلك اللقاء التلفزيوني في قناة الجزيرة اول خروج للشيخ عن دائرته الضيقه ..مما جعل ذلك اللقاء صورة مشوشة وغير واضحة فكل فكرة عرضها الشيخ في ذلك اللقاء لم تقنع ابن العشر سنوات ؟!.. ثم لماذا اختار (الشيخ) المقال الثاني لي والذي كان يدور حول صفته التي اطلقها بعظمة لسانه بانه شبل ..ولم يتعرض للمقال الاول الذي نزل مباشرة بعد لقائة التلفويوني والذي كان تحت عنوان (لاياشييخ) ؟!

ان هناك العديد من الاراء والملاحظات المستخلصة من لقاء شيخنا التلفزيوني .. وكنت على يقين مسبق بان صدر شيخنا ضيق جداً ولن يقبل سرد كل ما قد تولد لدينا من انطباع وتكونت عندنا آراء جديدة حول توجهات (الشيخ) الجديدة ومسلكه الجديد الذي عبر عنه في ذلك اللقاء ..وتأكد لنا حقيقة الضعف الذي تعاني منه بعض الرموز القيادية عند مواجهتهم بنتائج وانعكاسات آرائهم وقناعاتهم المتقلبة وتأثير ذلك آراء الناس وقناعاتهم لما يرونه ويسمعونه!..

وليسمح لي (الشيخ)هنا ان اطرح سؤالاً بريئاً بعد قرأتي للرأي الذي ظهر في احد مواقع الانترنيت .

الى متى ستظل (شماعة)امريكا قائمة لترمي عليها اسمال وبقايا البقايا الى ما وصلت اليه مواجهاتكم معها طوال السنوات الماضية ؟! . فأنت لم تذكر امريكا على الاطلاق في لقائك التلفزيوني ذاك؟!.. وانت قد قدمت مايحسن من صورتك عند اعدائك التقليديين في محاولة مكثفة لاقناعهم بشطب اسمك من قائمة المطلوبين عندهم ؟،،، ثم ..وهو لب الكلام (كما قال) ..الذي نغلق به هذه الماده.. ولن تكون آخر مادة لماذا ياشيخنا لاتتناول بالصدق والصراحة رأيك وموقفك من مبررات الامريكان الذين يلحون في طلبهم لك؟!...، ولاداعي ايها الشيخ الجليل من اللعب خارج الملعب المخصص للمباريات الرسمية بينك وبين اعدائك التقليديين عندما تقول ان الامريكان يعتمدون في اتهامهم لك على ما تكتبه الصحف المحلية حول سياستك وافكارك وقناعاتك !!..هذا التبرير الذي ضمنته مقالتك الرد على مقالتي الثانية قد جعلني اشعر ان هناك عجزا واضحاً في الاقناع لديكم ومقارعة الامريكان (الحجة بالحجة) دون ان تخلق اعداء لك من العدم !..وهذه (الاكليشة) قديمة كانت الانظمة المعادية للامبريالية والرجعية تبحث كل يوم عن (شماعة) تعلق عليها اخطاءها بخلق عداوات مع الناس داخل الوطن (لالهم في البطة ولافي السليط) في عدائهم مع امريكا والامبريالية والرجعية العربية؟!.

فلااحد منا يريد لك ان تصل الى هذه النقطة (اللارجوع) في مواجهاتك مع اعدائك خارج الوطن!..ولااحد (بعد)قد وصل الى نقطة (اللارجوع)في مسار التخلي عنك وادارة ظهورنا لك..

فانت لازلت الشيخ الذي نجله ونحترمه ونقدره ولن نرضى اونقبل ان يمد احد يده لك ليمسك بسوء ..رغم انني قد قلت في مقالتي الثانية ..ان صورتك في التلفزيون قد لخبطت كل قناعاتي عنك وانت قلت (بعظمة لسانك) ان هناك قسيسا لبنانياًبدى استعداده ليحميك اذا عجز اليمن كسلطة وشعب في درء الشر والاستهداف لك!..وصعقت بقولك ان القسيس سوف (يودعك) حفاظاً على حياتك في ذلك الدير الذي عرضه عليك؟!

فكيف ايها الشيخ العزيز قبلت لنفسك ان تكون لاجئا وهارباً من بلدك واهلك الى ذلك الدير الذي لاتعرف شيئا عنه ؟!.وفي الاخير..الاتذكر ايها الشيخ ان هناك من رفض الهروب ورفض اللجو الى البلدان الاخرى بحثاعن الحماية من ملاحقات (الفتاوى) التي تصدر بحق رجال احرار لهم ارائهم وقناعاتهم النابعة من مصلحة هذا الشعب العظيم والبلد الاعظم!!..ولي لقاء ..بس بدون زعل او..... ترهيب وتخويف..والسلام؟!

..لعن الله من أيقظها

لا يوجد أناس على مر التاريخ وحقبه المتوالية صنعوا ما يشابه صنيع أولئك (الحوثيين) المتمردين على ثرى هذا الوطن الميمون ، ولا أرى لهم مثلا إلا كراكب سفينة في عرض البحر آل به تفكيره الأحمق والقاصر إلى أن يخرق السفينة من البقعة الجالس عليها وما ذلك كله إلا حقد على ربان السفينة وراكبيها ، ولم يحن عليه عقله الأجوف والفارغ تماما ويذكره بأنه سيغرق أيضا في لج ذلك البحر .

أن الفتنة النائمة في بعض مناطق صعده والتي أيقظها مجددا المتمرد عبد الملك الحوثي وإخوانه سلطت الضوء على السماحة والصبر وطول البال كما هي الحكمة والحنكة التي يتحلى بهما فخامة الرئيس القائد / علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية ـ حفظه الله ـ والتي تعد عصارة تجربة في الحكم والإمساك بزمام الأمور تراوحت على مدى (28) عاما وقل من يمتلك مثل ذلك ، ولا أجد نفسي وقعت في عظيم المبالغة إذا قلت إن أسلوب الحوار والتفاوض الذي فضله فخامة الرئيس لحل هذه المعضلة وإخماد الفتنة يفوق مستوى هذه الشرذمة الضالة ولكنه محسوب لصاحبه .

على مدى العصور المتعاقبة وتراب هذا الوطن مقبرة كل غاز همّت قدمه أن تطأ شموخ هذا الثرى المتعالي بشموخه نجوم السماءُ المتلألئة ، كما هو مقبرة المتمردين عليه والخارجين عن الطوق من أهله وذويه لكن هذا القول لا يحظر إلا في ظل هذه الفتنة الوليدة التي لم تلد لها أما من قبل ولم تشهد اليمن وتاريخها الممتد على مر العصور ولادتها القبيحة والمشوهة .

إن أبناء اليمن من أقصاه إلى أقصاه يعلّقون آمالهم على أبناء القوات المسلحة البواسل في دحر هذه الشرذمة الغارقة في التيه ، كما هي آمالهم أيضا معلقة على أولئك الغيورين على وطنهم وشعبه من أبنّاء محافظة صعده الأبية في القضاء على الخارجين عن العادات والتقاليد والأعراف القبلية السائدة على المحافظة والخارجين عن ولاة الأمر وقتل حماة هذا الوطن الساهرين على أن ينام أبناؤه هانئين ، وإيجاد الفرقة وشق الصف ، وإثارة النعرات الطائفية والمذهبية ، وهذا ما يتعارض مع العادات والتقاليد والأعراف والتي تعد مصدر من مصادر التشريع ، كما يتعارض مع تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف الداعي إلى المساواة وإصلاح الشأن وإتباع ولي الأمر ونبذ الفرقة والتطرف والغلو .

وحفظ الله لهذا الوطن أمنه واستقراره ، وعاش الشعب حرا أبيا.

عبد الباسط الصمدي

التغيير يُفرَضُ شعبياً

محمد عبدالجليل

الثورة بمعنى التغيير والتجديد والتطور والتقدم، سنة من سنن البشر، وتغيير نظام الإمامة والكهنوتية في اليمن، لم يأت بأمر من الإمام أو بقناعته، وكذلك لمّ يخرج المحتلون البريطانيون من اليمن بأمر من المندوب السامي، وبالإرادة الشعبية الصحيحة، أزيحت البراميل وأعلنت الوحدة، وهكذا ستستمر الثورة والتغيير الاقتصادي والسياسي والاجتماعي في اليمن، لتصبح كل الثروة وكل السلطة بيد الشعب.

لقد تأسست مجالس الحكم المحلية ومجلس نواب الشعب والمجلس الاستشاري الأعلى، وصار لليمن دستوراً وقوانين وأنظمة ولوائح تسير من خلالها شؤون الناس وصارت لليمن ميزانية سنوية، وترسخت التعددية السياسية والفكرية مع ظهور الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني، وصار تجدد القيادات على المستويات كافة عبر الانتخابات، ولم تعد القيادات الرسمية هي العنصر الوحيد في اتخاذ كل القرارات والتوجهات والخطط والبرامج.

لقد اتسعت رقعة المشاركة الشعبية في الحكم ورسم السياسات، وفي صناعة القرارات التاريخية، حتى ولو كانت الظروف غير مواتية بالكامل حتى الآن، إلا أنها تنمو وتتعزز يوما عن يوم الإرادة الذاتية للشعب اليمني، وفي هذا السياق نفهم تحقيق التحولات الثورية الراهنة، وعلى كافة المجالات وجوانب الحياة المختلفة، وهذه التحولات لم تُعد محتاجة لكوابح أو إذن من أي كان، وهي مهمة الملايين من المواطنين اليمنيين وليست فقط مهمة ما يُسمى بالنخب، رسمية كانت أو من المعارضة بشكلها القائم حتى اليوم.

إنّ إرادة التغيير الشعبي تفرضها مجمل التطورات والمعطيات التاريخية القائمة، وهذه الإرادة هي اليوم في طور النضوج والاكتمال، ونلمس بوادر ملامحها على أكثر من صعيد، وفي أكثر من بلد من بلدان العالم، وسيأخذ منحىً هذا التغيير أشكالاً وصوراً عدة، عبر سلسلةٍ من الانقلابات الصامتة والمتدرجة والسلمية في غالب الأحيان، وبما يمليه العقل والمنطق.

وقال تعالى : «إنّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».. فإنّ التغيير الحقيقي والجوهري يبدأ من داخلنا، أن نغيرٍ نفسيتنا وذهنيتنا وعقولنا، أن نغيرٍ نظرتنا للأمور والأشياء وللكون كله، وان نغير عاداتنا وتقاليدنا البالية، المعيقة والكابحة لأحلامنا وطموحاتنا في حياة أفضل أن نصنع حياة جديدة، وبشروط جديدة، وبرؤية جديدة، لا . لا .. لا نظل نتعثر ونكرر أنفسنا وطرق عملنا القديمة، وأن نعتمد مناهج عمل جديدة ينفعنا ويفيدنا ولا يضرنا.

لقد أثبتت تجارب الآخرين أن الانتفاضات والتمردات العنيفة غير مجدية، وبدلاً عنها صارت الاحتجاجات والمسيرات والإضرابات ومختلف أشكال العصيان المدني أكثر جدوى في إحداث تغيير في أوضاعنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأمنية والدفاعية والثقافية وغيرها، كما أنّ سلاح النقد الذاتي والموضوعي الجاد والشجاع له مردود أفضل على أوضاعنا وعَلاقاتنا الاجتماعية، من خلال طرح البدائلٍ والأفكار والمقترحات الأكثر صواباً في مجرى نشاطنا السياسي والاجتماعي.

ما أحوجنا اليوم إلى شجاعة التفكير من أجل التغيير والتطوير وصناعة مستقبل أجمل وأكثر سعادة مما نحن عليه، واختيار الشعب للأفضل في مجلس نواب الشعب وفي مجلس الشورى وفي المجالس المحلية، هو المدخل الأكثر عمقاً في مجرى التغيير السياسي والوطني الشامل، وفي جعل نظام حياتنا أكثر استقراراً وخالياً من التوترات والانفعالات ومن العُقد الاجتماعية القديمة، والتغيير المنشود لابد أن يصل بنا على منع إهدار الثروات العامة، وعدم التفريط بالأرض والسيادة، وإيقاف العبث بالمال العام والخاص، وبحقوق الناس العامة والفردية.

والجانب الآخر من التغيير هو أن يصبح الدستور والقانون موضع احترام الجميع، ولا أحد فوق القانون، ولا فرق بين عائلة وأخرى مهما صغرت، ولا بين قبيلة وأخرى، أو منطقة وأخرى، أو طائفة دينية وأخرى، والأهم من ذلك كله ألا نقبل أية وصاية أو هيمنة أو سيطرة، من خارج الحدود، لنؤكد مرة واحدة وإلى الأبد أهليتنا اليمنية في تسيير شؤوننا بجدارة واقتدار، ونحن كيمنيين نملك فعلاً كل مقومات الحرية والسيادة والاستقلال في قراراتنا المصيرية، وأن تتحرر من كل الضغوط والإملاءات.

تهاوي الاقتصاد الدولي وانهيار الأسواق المالية

د.جلال عبد العزيز القباطي

في ظل وضع دولي يتهاوى يوماً عن يوم واقتصاد وأسواق دولية تنهار ويتفاقم سوئها وأوضاعها والإصرار عليه سيعمق أزمة الأسواق المالية وتفاقمها سواء في شرق آسيا أو روسيا أو أمريكا اللاتينية أو أي بقاع أخرى في العالم سيقود إلى أزمات جديدة أخرى وما سيترتب على ذلك من تبعات جراء تأثير الأزمات المالية والاقتصادية وما يحدث في الأسواق العالمية على وضع البلدان النامية والأسواق الناشئة فيها حيث سيؤدي ذلك إلى أضرار وخيمة ستلحق بها ما يقود إلى تراخي الطلب على منتجاتها من المواد الخام والأولية وبما يؤدي إلى تدني أسعارها وخفض قوتها الإنتاجية الذي سيقود بدوره إلى خفض الإنتاج الذي سيقود إلى انخفاض التصدير يضاف إلى ذلك الخسارة التي ستحلق باستثمارات البلدان النامية الموظفة في تلك البلدان الصناعية حيث ستتأثر القيمة الحقيقية للأصول الاستثمارية للبلدان النامية في تلك البلدان التي تجتاحها الأزمة كالاستثمارات العربية–مثلا–في جنوب شرق آسيا.كما أن سيولة الاستثمارات الخارجية في البلدان النامية ستتقلص والموجودة منها سوف تحاول الهروب خوفا من أن تطال الأزمة أسواق تلك البلدان وهو ما سيؤدي إلى تواجه صعوبات اقتصادية جمة.

وفيما يتصل بالأثر الإيجابي الذي قدمته الأزمة الراهنة فن الأثر الإيجابي الذي يمكن استقائه يتمثل في الدروس المستفادة منها بأن التحرير السريع لحساب العمليات الرأسمالية في ميزان المدفوعات في إطار عمليات التحرير الاقتصادي مجاراة للعولمة ولضغوط صندوق النقد هما السبب الرئيسي الذي يمكنه أن يقود بنا إلى مثل هذه الأزمات أما الأثر الإيجابي الثاني فإنه يتمثل بأنه لا بد من أن يكون للدول دور فاعل وقوي في موضوع السياسات الاقتصادية وبالأخص منها النقدية وهو الأمر الذي يطرح على بساط البحث ضرورة الدعوة إلى هيكلة مالية عالمية جديدة.

بناء نظام مالي ونقدي جديد

إن دعوتنا إلى الهيكلة المالية العالمية الجديدة تعني الدعوة إلى بناء نظام مالي ونقدي عالمي جديد وهو الأمر الذي ينطوي على أهمية كبيرة فيما يتصل بجانب المؤسسات المالية–الصندوق أو البنك–باعتبارهما يمثلان عمادة النظام المالي والنقدي العالمي المطلوب تغييره.

والنقدي وسلطان القرار فيه والذين متى ما تم اندماجهما مع منظمة التجارة العالمية أو تم ضم المنظمات الثلاث في إطار تنظيمي دولي جديد سوف يشكلون بذلك(مجلس إدارة العالم) الأمر الذي يجري العمل له حثيثا داخل الأروقة وخلف الكواليس الدولية–في إطار تناولنا لذلك سوف نعرج هنا بالتحليل إلى تناول وتمحيص ما يمثله هكذا أمر بالنسبة لوضعية المؤسسات المالية الدولية والنظام المالي النقدي أولا..ومن ثم بعد أن تفرغ منهما سوف نعرج بالتحليل والتمحيص إلى وضع منظمة التجارة العالمية التي أصبح معها العالم حاليا بنسبة80%عبارة عن مناطق لمنطقة التجارة العالمية وكذلك بالنسبة لمؤسسات نظام بروتون وودز الصندوق والبنك اللذين سبق وأكدنا بأن الانتقادات التي أصبحت توجه لهما لها ما يبررها وأن الأمر وصل إلى أن توجد بعض الأصوات داخل هذه المؤسسات تطالب بتغيير ذلك النظام المرتبط بالقروض والمساعدات ومعاملة معظم دول العالم الثامن بنفس النمط.

ونحن نعتقد في الإطار بأنه لا شك يوجد هناك مجال واسع لتحسين ما وضع في الماضي وبخاصة منها ما ذكر عن الشفافية وتبادل المعلوماتٍ والمساعدات التي لا ترتبط بشروط معينة وجميعها أمور تتداول حاليا في إطارات المؤسسات المالية الدولية ويتم تداول الكثير منها في هذا الشأن ولكنها للأسف لا تخرج عن نطاق ترميم أو ترقيع ما هو قائم أي في إطار بقاء النظام القائم لمؤسسات بروتون وودز مبتدئين بصندوق النقد الدولي وبعد ذلك سنتناول البنك الدولي. يمكن تحديدها على النحو التالي:

المرحلة الأولى

وهي التي تبتدئ مع بداية عمل هذه المؤسسة حتى 15أغسطس 1971م حينما كان النظام قائم على أساس الدولار والذهب ومنذ العام 1971م بعد فك الارتباط بين الدولار والذهب في 15 أغسطس من العام نفسه وما ترتب على ذلك كما حدث مؤخراً والذي جاء بأجندة موضوعات تتصل بأسعار الصرف والأسواق تتعارض في بعض مضامينها ومعانيها مع ما جاء ضمن بيان اجتماعهم السابق في(مؤتمر دبي) في ديسمبر.

ونحن لا نفسر ذلك بأنها من أنواع المغالطات أو محاولات التعمية لأننا نعرف أن الدول المتقدمة تمارس مع الدول الأخرى.(لعبة الأمم)الاقتصادية الجديدة وفقا لميكانيزمات العولمة وآلياتها.

والتي كانوا فيها هم دائما لا يسمعون بشكل جاد لتقديم الحلول الناجحة والمعالجات الصائبة لمشاكل العالم المعاصرة وبخاصة فيما يتصل بالقضاء على الفقر وزيادة النمو بما يقود إلى تحقيق نهوض وتطور العالم النامي!!

لقد تبلورت محاولات الهروب والتعمية على مثل هكذا قضايا أساسية وجادة إزاء كل العالم ليس بعدم قيامهم بأية محاولات للتصدي ووضع المعالجات إزائها بل بالإضافة إلى ذلك يكونون هم الآن ذاته متسببون رئيسيون لها.وهو الأمر الذي يتضح في شكل جلي وناصع بما أوردوه في بيان مؤتمرهم الأخير للدعوة حول ما أسموه(المرونة)كما وردت في بيانهم بالنص(المرونة لتشجيع التعديلات السلسلة والواسعة النطاق في النظام الدولي بناء على آليات السوق)وهي المرونة التي وصفها وزير التجارة التنزاني السيد جمعة في اجتماع ممباسا في كينيا حول قضايا التجارة الدولية بين أفريقيا والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية الذي أنعقد في 20-18 فبراير الماضي بقوله (لقد وصلنا الى النقطة التي يؤدي عندها مزيد من المرونة الى قصم ظهورنا) بسبب من أنها أي المرونة تلك لقمة السبع لا تعني في المحصلة النهائية سوى الأخذ بسياسات السوق التي تقوم على التحرير الاقتصادي الشامل الذي محق الاقتصاديات الاسيوية بالمحرقة المالية التي عصفت بها والتي كان أهم اسبابها الأخذ بالسياسات التي تقوم على آليات السوق !! ما يعني أنها أي آليات السوق تعني موضوعياً الابقاء على جذر الازمة وأسبابها التي لم تسلم منها حتى الدول الصناعية ذاتها التي كانت حينما اضحت كشرط وكضرورة بأن عليها أن تأخذ بالعمل على تخفيف سعر الفائدة ومواجهة مخاطر احتمال تراجع معدل النمو الاقتصادي ولكن بالرغم من فإن القوي الاقتصادية الرئيسية في العالم لم تقم حتى الآن بما يكفي لمواجهة الازمة التي بدأت نتيجة لعملية التحرير الاقتصادي وكانت في انهيار قيمة العملات الآسيوية التي عصفت في تايلاند أولا ثم في بقية الدول التي كانت تعرف بالنمور والتي سرعان ما تحولت الى أفراخ وجاء الانهيار شبه التام في روسيا ليزيد من عنف الخطر بشأن الازمة المالية العالمية في جميع اسواق المال العالمية المختلفة وازدادت المخاوف أكثرعند انتقال موجات الأزمة الي الاسواق الصاعدة في امريكا اللاتينية كنتيجة طبيعية لسياسات التحرير الاقتصادي ومع بدء الاضطرابات في البورصات الغربية الكبيرة التي اتسعت دائرة الاهتمام بالازمة التي فسرها خطأ أو مغالطة المحللون الغربيون على أنها صدمة طبيعية نتيجة التحول الاقتصادي في العالم نحو السوق الواحد من الزمن كما يحدث في كل مرحلة تحول كبرى في القوت التي كانت التحليلات على النقيض منهم بسبب من أنه لم تكن هناك بوادر على ذلك أو حتى مؤشرات على أنها ستستقر ولو بعد حين لأننا كنا نرى أن الخلل في النظام نفسه الذي يقوم عليه نظام الاقتصاد الحر في آليات ذلك النظام التي تعتمد على اقتصاد السوق الذي يقود الى الفوضى والملكية الخاصة والقطاع الخاص الاحتكاري الذي يعتبرون مبدأي المزاحمة والتنافس الحر مكون أساسي لقاعدة الحراك فيه ومنظم لها والذين يعتبرون الازمات المالية جزء من دوران النظام الرأسمالي العالمي وهو الأمر الركود الكبير التي حدثت في ثلاثينيات القرن الماضي من حيث الآليات والميكانيزمات التي تتحرك بموجبها قوى السوق وأدواتها المختلفة التي تعتمد على المضاربات ومختلف اشكال المنافسة الحرة التي يحركها اللهث المحموم وراء تحقيق الارباح الامر الذي جعلنا كاخصائيين نؤكد حينها بأننا أمام أزمة كبرى تتجاوز أزمة الكساد الكبير أواخر العشرينيات وبداية الثلاثينيات من القرن الماضي وهذه الازمة تأخذ حاليا شكل الازمات النقدية والمالية وما يعقبها من ركزد تعود في جوهرها وأساسها الى عوامل ثلاثة هي :

أولا: الخلل في النظام نفسه الذي يقوم على قواعد الاقتصاد الحر والذي أثبت إخفاقه وفشله بدليل الازمات التي تعصف به والانهيارات المتلاحقة التي يواجهها .

ثانيا: المناخ العالمي السياسي والاقتصادي الذي تشوبه التعارضات بين التكتلات الاقتصادية الكبرى والتسابق بينها على النفوذ والثروة وتحقيق السيطرة عليها .

ثالثا: أسباب داخلية في البلاد التي تظهر فيها الازمات وبخاصة التي تقوم بتحرير حسابات العمليات الرأسمالية دون تحوط.

أما فيما يتعلق بالمناخ العالمي فأنا أتصور بأن السبب الرئيسي يعود في جذوره الى التوليدات الجديدة التي خلفتها أزمة نظام النقد الدولي الذي أنهار في أغسطس عام 1971م حينما أعلنت الولايات المتحدة الامريكية إلغاء العلاقات بين الدولار والذهب وما تلا ذلك من تعويم لأسعار الصرف وفوضى نقدية لا زال العالم يعاني منها حتى الآن من جهة .. ومن جهة أخرى يرتبط ذلك مع عملية التحول في إطار ما يسمى الآن بالعولمة المالية والاقتصادية التي تقوم على إزالة الحواجز والعقبات أمام حرية التجارة وانسياب رؤوس الاموال وتدفقها وهي – أي هذه العوامل – هي التي كان لها الدور الرئيسي الذي لعبته في اشعال لهيب المحرقة المالية ونشوب الأزمة وبالذات في دول جنوب شرق آسيا عندما قامت دولها في تحرير حسابات العمليات الرأسمالية دون أن تكون مستعدة لذلك بشكل كافي حيث أنها سمحت بدخول الاموال وخاصة الساخنة وخروجها دون أي ضوابط أو رقيب والتي ترافق معها موجة المضاربات التي يعيشها العالم اليوم والتي تتمثل أبرزها فيما تقوم به من دور حركة صناديق الاستثمار الضخمة التي تشبه حركة الديناصورات فإن ذلك يجعل البلدان وتحديدا ذات الاقتصاديات الناشئة عرضة للازمات وللخطر الناجم عنها وجميعنا يعرف بأن ما حدث في الازمة الاسيوية وادى الى تفجيرها كانت نتيجة المضاربات التي تقوم بها صناديق الاستثمار الكبرى في الاموال الساخنة التي كانت توظيفها لذلك الغرض ويكفي أن نعرف بأن الملياردير جورج سورس مالك أكبر صناديق الاستثمار في العالم كسب في أسواق لندن التي توجد فيها أكبر قدر من التحوط مليار دولار كعائج لمبلغ عشرة مليون دولار كان يستثمرها في المضاربات داخل سوق لندن العريف وبذلك يتأكد لنا بأن العولمة الاقتصادية من خلال عمليات التحرير الاقتصادي للتجارة وانسياب رؤوس الاموال وتدفقها هي التي قادت الى عمليات المضاربة التي أدت بدورها الى تفجير الاوضاع في آسيا وروسيا وأمريكا اللاتينية وإمكانية انتقالها الى جميع البلدان التي تتواجد على أراضيها صناديق الاستثمار أو الاموال الساخنة أو التي تتحول إلكترونيا والذي سهل ذلك كان سببه بالاساس المطالبات بفتح الاسواق أو التحرير المالي والتجاري إزاء استراتيجية معينة تؤدي الى تمدد العالم والتي تقدمها الولايات المتحدة وصندوق النقد الذي تسيطر عليه وتلك الرؤية أو الاستراتيجية قد تكون وراء وقوع العالم الصناعي الغربي ذاته في مشكلات اقتصادية ومالية جمة .

رؤية حول مفهوم

السلم والسلام والتعايش السلمي

أمين أحمد عون

السلم والسلام والتعايش السلمي مطلب إنساني...فالكل يريد أن يعيش بسلام واطمئنان ومحبة وإخاء ووئام..وهذا المطلب لا يعني–جماعة أو فئة محددة–بل إنه مطلب يشمل المعمورة كلها...وقد شرع الله سبحانه منهج السلم والسلام والتعايش السلمي في العالم..

قال تعالى:–"ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" الحجرات 13

وجعل دينه–الإسلام–"إن الدين عند الله الإسلام"والإسلام مشتق من السلم والسلام..بمعنى أن دين الإسلام هو دين السلم والسلام والإخاء والمحبة والعطف والرحمة والتكافل بين الناس بغض النظر عن أجناسهم ومعتقداتهم..ومناهجهم وآرائهم..

والسلم أو السلام لا يعني الاستسلام والخنوع والخضوع وطغيان الأكثرية على الأقلية أو فرض مذهب أو دين أو فكر الأغلبية على الأقلية أو طغيان دول عظمى على دول صغرى بل يعني التعامل–الندي–بين الناس والشعوب..

ويتم عبر الحوار وتبادل المصالح..أخذاً وعطاءً دون وصاية أو إكراه أو إملاء أو استغلال–الأعظم يستغل الأصغر–أو الأكثرية تستغل الأقلية..أو الغنية تستغل الفقيرة الخ..أو الحاكم أو صاحب الموقع الأعلى يستغل المحكوم أو صاحب الوقع الأدنى..

–لأن ذلك يعتبر خروجاً عن شرع الله وحدوده..

×قال تعالى:–"ياأيها الذين آمنوا أدخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين" 208 البقرة

×وقال تعالى:–"وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم.."الأنفال61

إذن الدعوة إلى السلم والتعايش السلمي عمل ملزم وهو ما يريده سبحانه للإنسانية جمعا..

×وقال تعالى:–"ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم..." 46العنكبوت–هنا يجب درء الظلم.

×وقال تعالى:–"لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الذين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين"

وهذه الآية توضح الكيفية التي يجب أن يتعامل بها المؤمنون مع الأقليات...وأصحاب الديانات المختلفة طالما أنهم لم يرفعوا السلاح على المؤمنين ولم يستولوا على أرضهم..ولم يخرجوهم منها أو يتعاونوا يساندوا الآخرين لإخراجهم من أرضهم..وهذا يعني التعايش السلمي مع مراعاة حدود الله..

×وقال تعالى:–"إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدية وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم..ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون" وهذه الآية تنطبق على العدوان الصهيوني الذي أحتل فلسطين وإخراج سكانها منها..وتنطبق أيضا على العدوان الصهيوني الأمريكي(ومن ولاهم وساندهم من العرب والمسلمين) في عدوانهم على العراق واحتلاله وإبادة شعبه ولبنان وسوريا..والسودان..ففي مثل هذه الحالة...ماذا يريد الله من الذين اعتدى عليهم..

قال تعالى:–"وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلوكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين" البقرة190(مئة وتسعين)

إذن هنا يجب الدفاع–المشروع–عن النفس والعرض والمال والوطن..

أما إرغام الناس على الدخول في الإسلام فأمر مرفوض فقد أعطى سبحانه وتعالى للناس حرية الفكر والمعتقد.

×وقال تعالى:–"لا إكراه في الدين" البقرة

قال تعالى:–"ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين" يونس 99

وقال تعالى:–"ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون" الروم41

وهذه الآية شاملة تعم الناس جميعا وأين ما كانوا..

ومهما كانت معتقداتهم..أو أجناسهم..فطالما استخلفهم الله في الأرض ليعمروها...وسخرها لهم ليستغلوها استغلال أمثل..يعم صلاحها الجميع..فإنهم يتحملون عواقب ووزر الإفساد في الأرض..–"ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس" فا لا فساد في البر والبحر...أفساد خلقي واجتماعي ..وطغيان..

وظلم واضطهاد إلى جانب فساد البيئة والهواء بمخلفات الصناعة..وأسلحة الدمار الشامل التي أتت على المخلوقات–بما فيهم الإنسان–برا وبحرا.